جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

محاضرة بعنوان

التفسير في عصر التابعين

المرحلة الثانية

اعداد

أ.م.د. زياد صالح دوش

للعام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

التفسير في عصر التابعين

تعلّم التابعون تفسير القرآن من الصحابة رضي الله عنهم، وقد أقرأهم الصحابة القرآن وعلّموهم معانيه على الطريقة التي كانوا يتعلمون بها من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن كبار أصحابه، وكانوا يجيبون التابعين على أسئلتهم عن معاني القرآن، وعما يشكل عليهم، وربّما ابتدؤوهم بالتفسير والوصايا والتنبيه على الأخطاء؛ فكان تعليم الصحابة رضي الله عنهم أحسن تعليم للقرآن بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد نشأ التابعون على تعظيم القرآن، وتبجيل أهله، والحذر من القول في القرآن بغير علم، وعلى تعلّم معاني القرآن كما يتعلّمون ألفاظه، وهذا من حيث الجملة.

وقد عرف التابعون من كتاب الله تعالى أن فلاحهم وفوزهم ورضوان الله تعالى عليهم مشروط بإحسان اتّباعهم للصحابة رضي الله عنهم، كما قال الله تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم}

– وكان الصحابة رضي الله عنهم ينبّهون التابعين على هذا المعنى عن ابن عبّاسٍ أنه أتاه رجلٌ فذكر بعض أصحاب محمّدٍ صلّى اللّه عليه وسلّم ورضي عنهم، كأنه يتنقَّص بعضهم؛ فقال ابن عبّاسٍ: {والسّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والّذين اتّبعوهم بإحسانٍ} أمّا أنت فلم تتّبعهم بإحسانٍ).

طرق التابعين في تعلّم التفسير: كان للتابعين طرق في تعلّم التفسير من أشهرها:

١: حضور مجالس التفسير: وحلقه التي كان يقيمها بعض المفسرين من الصحابة رضي الله عنهم، كما روي عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما، وكان لهم أصحاب يواضبون على حضور مجالسهم؛ فينتفعون بها، ويتعلّمون منهم التفسير كما يتعلمون منهم القرآن.

٢: طريقة العرض والسؤال؛: فيقرأ التابعي القرآن على الصحابي ويسأله عن معاني الآيات التي يقرؤها. – قال مجاهد: (لقد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم أنزلت، وفيم كانت؟ فقلت: يا ابن عباس، أرأيت قول الله تعالى: {فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله} قال: «من حيث أمركم أن تعتزلوهن»).

– وقال أبيّ بن كعب لزرّ بن حبيش: (لا تريد أن تدع آية في كتاب الله تعالى إلا سألتني عنها!!)

– وقال الشعبي: (والله ما من آية إلا قد سألت عنها). .

– وقال قتادة: (ما في القرآن آية إلا قد سمعت فيها بشيء). .

٣: طريقة الكتابة والتقييد:

فكان من التابعين من يكتب ما يسمع من التفسير من بعض الصحابة رضي الله عنهم،

– قال ابن أبي مليكة: (رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباسٍ عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول له ابن عباسٍ: اكتب ، قال: حتى سأله عن التفسير كله) .

– وقال عثمان بن حكيمٍ: سمعت سعيد بن جبيرٍ يقول: (كنت أسير مع ابن عباسٍ في طريق مكة ليلاً، فكان يحدثني بالحديث فأكتبه في واسطة الرحل حتى أصبح فأكتبه).

٤: طريقة الملازمة: فكان منهم من يلزم أحد الصحابة مدّة حتى يأخذ عنه العلم والهدي والسمت، ثم ينتقل إلى غيره حتى يحصّل علماً كثيراً.

– وعن مسروق قال: لقد **جالست** أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – فوجدتهم كالإخاذ. فالإخاذ يروي الرجل والإخاذ يروي الرجلين والإخاذ يروي العشرة والإخاذ يروي المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم. فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ). .

– قال عبد الله بن إدريس: سمعت ليثا يذكر عن الشعبي قال: (**أقمت** بالمدينة مع عبد الله بن عمر ثمانية أشهر أو عشرة أشهر). .

٥: **طريقة المراسلة:**– قال ابن أبي مليكة: كتبت إلى ابن عباس أسأله عن شهادة الصبيان، فكتب إلي: إن الله عز وجل يقول: {ممن ترضون من الشهداء} فليسوا ممن نرضى، لا تجوز). .

٦: طريقة عرض التفسير:

وهي أن يعرض التابعي ما يظهر له من التفسير على شيخه فإن كان صواباً أقرّه وإلا صوّبه.

- عن عروة بن الزبير قال: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: {إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما}، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: {إن الصفا والمروة من شعائر الله}. الآية قالت عائشة رضي الله عنها: «وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما» وهذا عرض للتفسير ايضا على امنا عائشة ولم تقره.

٧: التدارس والتذاكر:

فكانوا يتدارسون التفسير فيما بينهم ويتذاكرونه، ويخبر بعضهم بعضاً بما عرف من التفسير، وما حفظ من الرواية فيه.

- قال الشعبي: أرسل إلي عبد الحميد بن عبد الرحمن، وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش، وإذا هما قد ذَكَرا من أصحاب الأعراف ذِكْرا ليس كما ذَكَرا، فقلت لهما: إن شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة، فقالا هات!

فقلت: إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف فقال: (هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا: "ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين". فبينا هم كذلك، اطلع إليهم ربك تبارك وتعالى فقال:{اذهبوا وادخلوا الجنة، فإني قد غفرت لكم})

سمات تفسير التابعين -رحمهم الله- :

١- دخول الإسرائيليات في التفسير .

٢-اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول الكثير من العجم في الإسلام زادت الحاجة إلى تفسير كثير من الآيات فشمل التفسير في عهد التابعين القرآن كله.

٣- ظل التفسير في هذا العهد محتفظا بطابع التّلقي والرواية.

٤- كثرة الاختلافات التفسيرية .

٥- ظهرت نواة الخلاف المذهبـــي.

٦- كان التفسير في ذلك العهد مرويا بإسناد كل قول إلى صاحبه حتى تعرف الأقوال ويميز بين قويها وضعيفها وصحيحها وسقيمها .

حكم تفسير التابعين: وقد اختلف العلماء في حكم تفسير التابعي للآية إذا لم يرد تفسير لها عن الرسول ولا عن أحد الصحابة فقالت طائفة: لا يجب الأخذ بتفسيرهم بسبب:

١-ليس لهم سماع من الرسول – صلى الله عليه وسلم – فلا يمكن أن يحمل تفسيرهم على أنهم سمعوا من الرسول .

٢-أنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن .

٣-عدالة التابعين غير منصوص عليها مثل الصحابة .

وقالت طائفة وهم أكثر المفسرين:

أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير إذا لم نجد تفسير الآية في السنة ولا في أقوال الصحابة ، لأنهم تلقوا التفسير عن الصحابة وحضروا مجالسهم ونهلوا من علمهم وسمعوا منهم.

والراجـــــح هو : :(أنه إذا أجمعوا على تفسير واحد وجب الأخذ به ، ولا نشك في كونه حجه ، وإن اختلفوا ، فلا يكون قول بعضهم ، حجة على بعض ولا على من بعدهم ،ويرجع ذلك إلى لغة القران أو السنة أو عموم لغة العرب او أقوال الصحابة في ذلك.